بلوغ الأرب

في

تأسيس الطلب

وضعه

أبو سهل خالد بن رمضان بن حسن

تعلـــم إذا ماكنـــت لـــيس بعـــالم * فمـــا العلـــم إلا عنـــد أهـــل الـــتعلم
تعلـــم فـــإن العلـــم زيـــن لأهلـــه * ولـــن تـــستطيع العلـــم إن لم تعلـــم
تعلـــم فـــإن العلـــم أزيـــن بـــالفتى * مـــن الحلـــة الحـــسناء عنـــد الـــتكلم
ولا خـــير فـــيمن راح لـــيس بعـــالم * بـــصير بمـــا يـــأتي ولا مـــتعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

خُطْبة الكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

* فهذه ورقات لطيفة، مقصودٌ بها طالب العلم المبتديء، ومرادٌ بها من أراد نبذًا يسيرة في الوقوف على ما يحصِّل به ثقافة دينية، تعينه على معرفة بعض أمور دينه، مما لا يسعه الجهل به.

* وهذه الورقات تلفيق من كلام أهل العلم والدعوة؛ فلزمت الإشارة إلى ذلك إجمالا، كما أني وضحت ذلك في العزو بالهوامش داخل البحث.

* والله تعالى نسأل القبول والنفع، إنه تعالى سميع قريب مجيب.

* وصَلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وأمته.

* وآخر دعوانا، أَنِ: الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو سهل خالد بن رمضان بن حسن

الخميس، ٧ صفر، ١٤٣٧هـ

الموافق ١٩/ ١١/ ٢٠١٥م

مصر – بني سويف

❊ مدخل:

ــ اعلم رحمك الله تعالى؛ أن الله تعالى قد مدح أهل العلم في أكثر من آية في كتابه العزيز.

ــ قال تعالى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). [آل عمران: ١٨].

ــ وقال تعالى: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). [المجادلة: ١١].

بل وقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا). [طه: ١١٤].

ــ وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ".

ــ وقال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما؛ إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

ــ و"قَالَ بعض السّلف: أَي شَيْء اِدَّرَكَ من فَاتَهُ الْعلم.. واي شَيْء فَاتَهُ من اِدَّرَكَ الْعلم".

❊❊❊

* (١) فصل في بيان آداب طالب العلم:

وهذا فصل مهم جدا الوقوف عليه، فلا بد لطالب العلم من آداب يتحلى بها، ومن هذه الآداب(١):

١) إخلاص النية لله عز وجل:

بأن يكون قصده بطلب العلم وجه الله والدار الآخرة؛ لأن الله حثَّ عليه ورغَّب فيه، فقال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [محمد: ١٩] .

والثناء على العلماء في القرآن معروف، وإذا أثنى الله على شيء أو أمر به صار عبادة.

إذن فيجب الإخلاص فيه لله بأن ينوي الإنسان في طلب العلم وجه الله عز وجل وإذا نوى الإنسان بطلب العلم الشرعي أن ينال شهادة ليتوصل بها إلى مرتبة أو رتبة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم علمًا يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة" يعني ريحها...

وإنما ذكرنا الإخلاص في أول آداب طالب العلم؛ لأن الإخلاص أساس، فعلى طالب العلم أن ينوي بطلب العلم امتثال أمر الله – عز وجل – لأن الله – عز وجل – أمر بالعلم فقال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [محمد: ١٩].

٢) رفع الجهل عن نفسه وعن غيره:

أن ينوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه وعن غيره؛ لأن الأصل في الإنسان الجهل، ودليل ذلك قوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: ٧٨] .

والواقع يشهد بذلك فتنوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسك وبذلك تنال خشية الله {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

(١) "كتاب العلم" للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين.

الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨] .

فتنوي رفع الجهل عن نفسك؛ لأن الأصل فيك الجهل، فإذا تعلمت وصرت من العلماء انتفى عنك الجهل، وكذلك تنوي رفع الجهل عن الأمة ويكون ذلك بالتعليم بشتى الوسائل لتنفع الناس بعلمك.

وهل من شرط نفع العلم أن تجلس في المسجد في حلقة؟ أو يمكن أن تنفع الناس بعلمك في كل حال؟

الجواب: بالثاني؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "بلِّغوا عني ولو آية".

٣) الدفاع عن الشريعة:

أن ينوي بطلب العلم الدفاع عن الشريعة؛ لأن الكتب لا يمكن أن تدافع عن الشريعة، ولا يدافع عن الشريعة إلا حامل الشريعة، فلو أن رجلا من أهل البدع جاء إلى مكتبة حافلة بالكتب الشرعية فيها ما لا يحصى من الكتب، وقام يتكلم ببدعة ويقررها فلا أظن أن كتابًا واحدًا يرد عليه، لكن إذا تكلم عند شخص من أهل العلم ببدعته ليقررها فإن طالب العلم يرد عليه ويدحض كلامه بالقرآن والسنة.

فعلى طالب العلم أن ينوي بطلب العلم الدفاع عن الشريعة؛ لأن الدفاع عن الشريعة لا يكون إلا برجالها كالسلاح تمامًا، لو كان عندنا أسلحة ملأت خزائنها؛ فهل هذه الأسلحة تستطيع أن تقوم من أجل أن تلقي قذائفها على العدو؟ أو لا يكون ذلك إلا بالرجال؟

فالجواب: لا يكون ذلك إلا بالرجال، وكذلك العلم ثم إن البدع تتجدد، فقد توجد بدع ما حدثت في الزمن الأول ولا توجد في الكتب فلا يمكن أن يدافع عنها إلا طالب العلم.

ولهذا أقول: إن ما تجب مراعاته لطالب العلم: الدفاع عن الشريعة.

٤) رحابة الصدر في مسائل الخلاف:

أن يكون صدره رحبًا في مواطن الخلاف الذي مصدره الاجتهاد؛ لأن مسائل الخلاف بين العلماء، إما أن تكون مما لا مجال للاجتهاد فيه ويكون الأمر فيها واضحًا فهذه لا يُعذر أحد بمخالفتها، وإما أن تكون مما للاجتهاد فيها مجال فهذه يُعذر فيها من خالفها، ولا يكون قولك حجة على من خالفك فيها؛ لأننا لو قبلنا ذلك لقلنا بالعكس قوله حجة عليك.

وأنا أريد بهذا ما للرأي فيه مجال، ويسع الإنسانَ فيه الخلافُ، أما من خالف طريق السلف كمسائل العقيدة فهذه لا يقبل من أحد مخالفة ما كان عليه السلف الصالح، لكن في المسائل الأخرى التي للرأي فيها مجال فلا ينبغي أن يتُخذ من هذا الخلاف مطعن في الآخرين، أو يتُخذ منها سببٌ للعداوة والبغضاء.

٥) العمل بالعلم:

أن يعمل طالب العلم بعلمه عقيدة وعبادة، وأخلاقًا وآدابًا ومعاملةً؛ لأن هذا هو ثمرة العلم وهو نتيجة العلم، وحامل العلم كالحامل لسلاحه، إما له وإما عليه، ولهذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "القرآن حجة لك أو عليك".

(لك) إن عملت به، و(عليك) إن لم تعمل به، وكذلك يكون العمل بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق الأخبار وامتثال الأحكام، إذا جاء الخبر من الله ورسوله فصدِّقه وخُذه بالقبول والتسليم ولا تقل: لِمَ؟ وكيف؟ فإن هذا طريقة غير المؤمنين فقد قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦] .

والصحابة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بأشياء قد تكون غريبة وبعيدة عن أفهامهم، ولكنهم يتلقون ذلك بالقبول لا يقولون: لِمَ؟ وكيف؟ بخلاف ما عليه المتأخرون من هذه الأمة، نجد الواحد منهم إذا حُدِّث بحديث عن الرسول

صلى الله عليه وسلم وحارَ عقله فيه نجده يورد على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الإيرادات التي تستشف منها أنه يريد الاعتراض لا الاسترشاد، ولهذا يُحال بينه وبين التوفيق، حتى يردّ هذا الذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لم يتلقه بالقبول والتسليم.

٦) الدعوة إلى الله:

أن يكون داعيًا بعلمه إلى الله - عز وجل - يدعو في كل مناسبة في المساجد، وفي المجالس، وفي الأسواق وفي كل مناسبة، هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن آتاه الله النبوة والرسالة ما جلس في بيته بل كان يدعو الناس ويتحرك، وأنا لا أريد من طلبة العلم أن يكونوا نسخًا من كتب، ولكني أريد منهم أن يكونوا علماء عاملين.

٧) الحكمة:

أن يكون متحليًا بالحكمة، حيث يقول الله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: ٢٦٩] .

والحكمة أن يكون طالب العلم مُربيًا لغيره بما يتخلق به من الأخلاق، وبما يدعو إليه من دين الله - عز وجل - بحيث يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله، وإذا سلكنا هذا الطريق حصل لنا خير كثير كما قال ربنا عز وجل: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} .

والحكيم هو: الذي ينزل الأشياء منازلها؛ لأن الحكيم مأخوذ من الإحكام وهو الإتقان، وإتقان الشيء أن ينزله منزلته، فينبغي بل يجب على طالب العلم أن يكون حكيمًا في دعوته.

٨) أن يكون الطالب صابرًا على العلم:

أي مثابرًا عليه لا يقطعه ولا يمل بل يكون مستمرًّا في تعلمه بقدر المستطاع، وليصبر على العلم، ولا يمل فإن الإنسان

إذا طرقه الملل استحسر وترك، ولكن إذا كان مثابرًا على العلم فإنه ينال أجر الصابرين من وجه، وتكون له العاقبة من وجه آخر، واستمع إلى قول الله – عز وجل – مخاطبًا نبيه: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود: ٤٩].

٩) احترام العلماء وتقديرهم:

إن على طلبة العلم احترام العلماء وتقديرهم، وأن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء وغيرهم، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلا خطأ في اعتقادهم، وهذه نقطة مهمة جدًّا؛ لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين؛ ليتخذ منها ما ليس لائقا في حقهم، ويشوش على الناس سمعتهم، وهذا أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر؛ لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي.

١٠) التمسك بالكتاب والسنة:

يجب على طلبة العلم الحرص التام على تلقي العلم والأخذ من أصوله التي لا فلاح لطالب العلم إن لم يبدأ بها، وهي:

* القران الكريم:

فإنه يجب على طالب العلم الحرص عليه قراءةً وحفظًا وفهمًا وعملا به، فإن القرآن هو حبل الله المتين، وهو أساس العلوم، وقد كان السلف يحرصون عليه غاية الحرص...

* السنة الصحيحة:

فهي ثاني المصدرين للشريعة الإسلامية، وهي الموضحة للقرآن الكريم، فيجب على طالب العلم الجمع بينهما والحرص عليهما، وعلى طالب العلم حفظ السنة، إما بحفظ نصوص الأحاديث أو بدراسة أسانيدها ومتونها وتمييز الصحيح من

الضعيف، وكذلك يكون حفظ السنة بالدفاع عنها والرد على شبهات أهل البدع في السنة.

***

* (٢) فصل في الأسباب المعينة على طلب العلم(٢):

الأسباب المعينة على طلب العلم كثيرة، نذكر منها:

أولا: التقوى:

ومعنى التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه.

وتقوى العبد ربه: أن يجعل بينه وبين من يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك، بفعل طاعته واجتناب معاصيه...

ثانيًا: المثابرة والاستمرار على طلب العلم:

يتعين على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه وأن يحتفظ به بعد تحصيله، فإن العلم لا يُنَال براحة الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم وهو مُثَاب على ذلك؛ لما ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهَّل الله له طريقا إلى الجنة ".

ثالثًا الحفظ:

فيجب على طالب العلم الحرص على المذاكرة وضبط ما تعلمه إما بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة وتكرار ما تعلمه فإن ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:

العلم صيد والكتابة قيده ... قيّد صيودك بالحبال الواثقة

---

(٢) "كتاب العلم" للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين.

من الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة

ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد: ١٧].

وقال: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} [مريم: ٧٦].

فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظًا وفهمًا، لعموم قوله: {زَادَهُمْ هُدًى}.

رابعًا ملازمة العلماء:

يجب على طالب العلم أن يستعين بالله عز وجل ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأن الاقتصار على مجرد القراءة والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ويشرح له وينير له الطريق.

***

* (٣) فصل في: فوائد متنوعة في العلم[٣]:

الفائدة الأولى:

- لا بد لطالب العلم من مراعاة عدة أمور عند طلبه لأي علم من العلوم:

أولا: حفظ متن مختصر فيه...

ثانيًا: عدم الاشتغال بالمطولات، وهذه الفقرة مهمة لطالب العلم، فلا بد لطالب العلم أن يتقن المختصرات أولا حتى ترسخ العلوم في ذهنه ثم يُفيض إلى المطولات.

ثالثًا: لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب فهذا من باب الضجر، وهذه آفة تقطع على الطالب طلبه وتضيع عليه

---

[٣] "كتاب العلم" للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين.

أوقاته، فإذا كان كل يوم له كتاب يقرأ فيه، فهذا خطأ في منهج طالب العلم، فإذا قرأت كتابًا من كتب العلم فاستمر فيه، ولا تقول: أقرأ كتابًا أو فصلا من هذا الكتاب ثم أنتقل للآخر، فإن هذا مضيعة للوقت.

رابعًا: اقتناص الفوائد والضوابط العلمية، فهناك فوائد التي لا تكاد تطرأ على الذهن، أو يندر ذكرها والتعرض لها، أو تكون مستجدة تحتاج إلى بيان الحكم فيها، فهذه اقتنصها، وقيدها بالكتابة، ولا تقول هذه معلومة عندي، ولا حاجة أن أقيدها؛ لأنها سرعان ما تُنسى، وكم من فائدة تمر بالإنسان فيقول هذه سهلة ما تحتاج إلى قيد، ثم بعد فترة وجيزة يتذكرها ولا يجدها.

لذلك احرص على اقتناص الفوائد التي يندر وقوعها أو يتجدد وقوعها...

الفائدة الثانية:

مما ينبغي لطالب العلم مراعاته تلقي العلم عن الأشياخ؛ لأنه يستفيد بذلك فوائد عدة:

١ـ اختصار الطريق، فبدلا من أن يذهب يقلب في بطون الكتب وينظر ما هو القول الراجح وما سبب رجحانه، وما هو القول الضعيف وما سبب ضعفه، بدلا من ذلك كله، يمد إليه المعلم ذلك بطريق سهل ويعرض له خلاف أهل العلم في المسائل على قولين أو ثلاثة مع بيان الراجح، والدليل كذا، وهذا لا شك أنه نافع لطالب العلم.

٢ـ السرعة في الإدراك، فطالب العلم إذا كان يقرأ على عالم فإنه يدرك بسرعة أكثر ممن ذهب يقرأ في الكتب؛ لأنه إذا قرأ في الكتب تمر عليه العبارات المشكلة والغامضة فيحتاج إلى التدبر وتكرار العبارة مما يأخذ منه الوقت والجهد، وربما فهمها على وجه خطأ وعمل بها.

٣ـ الربط بين طلاب العلم والعلماء الربانيين، لذلك القراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الإنسان لنفسه.

الفائدة الثالثة:

إذا دعت الحاجة للسؤال فليحسن طالب العلم السؤال، أما إذا لم تدع الحاجة فلا يسأل؛ لأنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل إلا إذا احتاج هو أو ظن أن غيره يحتاج إلى السؤال، فقد يكون مثلا في درس، وهو فاهم الدرس ولكن فيه مسائل صعبة تحتاج إلى بيانها لبقية الطلبة فليسأل من أجل حاجة غيره، والسائل لحاجة غيره كالمعلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جبريل وسأله عن الإيمان، والإحسان، والإسلام، والساعة وأشراطها، قال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

فإذا كان الباعث على السؤال حاجة السائل فسؤاله وجيه، أو حاجة غيره وسأل ليعلم غيره فهذا أيضًا وجيه وطيب.

أما إذا سأل ليقول الناس: ما شاء الله فلان عنده حرص على العلم، كثير السؤال، فهذا غلط، وعلى العكس من ذلك من يقول: لا أسأل حياءً، فالثاني مُفْرِط، وخير الأمور الوسط.

الفائدة الرابعة:

الحفظ ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: غريزي: يهبه الله تعالى لمن يشاء، فتجد الإنسان تمر عليه المسألة والبحث فيحفظه ولا ينساه. والقسم الثاني: كسبي: بمعنى أن يمرن الإنسان نفسه على الحفظ، ويتذكر ما حفظ فإذا عوَّد نفسه تذكُّر ما حفظ سهل عليه حفظه.

الفائدة الخامسة:

المجادلة والمناظرة نوعان:

النوع الأول: مجادلة مماراة: يماري بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله؛ فهذه مذمومة.

النوع الثاني: مجادلة لإثبات الحق وإن كان عليه؛ فهذه محمودة مأمور بها، وعلامة ذلك ـ أي المجادلة الحقة ـ أن الإنسان إذا بان له الحق اقتنع وأعلن الرجوع، أما المجادل الذي يريد الانتصار لنفسه فتجده لو بان أن الحق مع خصمه، يورد إيرادات

يقول: لو قال قائل، ثم إذا أجيب قال: لو قال قائل، ثم إذا أجيب قال: لو قال قائل، ثم تكون سلسلة لا منتهى له، ومثل هذا عليه خطر ألا يقبل قلبه الحق، لا بالنسبة للمجادلة مع الآخر ولكن في خلوته، وربما يورد الشيطان عليه هذه الإيرادات فيبقى في شك وحيرة، كما قال الله تبارك وتعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأنعام: ١١٠] ...

الفائدة السادسة:

من الأمور التي ينبغي لطالب العلم أن يهتم بها المذاكرة، والمذاكرة نوعان:

النوع الأول: مذاكرة مع النفس، بأن تجلس مثلا جلسة وحدك ثم تعرض مسألة من المسائل أو مسألة قد مرت عليك، ثم تأخذ في محاولة عرض الأقوال وترجيح ما قيل في هذه المسألة بعضها على بعض، وهذه سهلة على طالب العلم، وتساعد على مسألة المناظرة السابقة.

النوع الثاني: مذاكرة مع الغير، بأن يختار من إخوانه الطلبة من يكون عونًا له على طلب العلم، مفيدًا له، فيجلس مع ويتذاكرون، يقرأ مثلا ما حفظاه، كل واحد يقرأ على الآخر قليلا، أو يتذاكران في مسألة من المسائل بالمراجعة أو بالمفاهمة إن قدرا على ذلك فإن هذا مما ينمي العلم ويزيده، لكن إياك والشغب والصلف؛ لأن هذا لا يفيد.

الفائدة السابعة:

كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق:

وهذه يُبتلى بها بعض الناس فيزكي نفسه، ويرى أن ما قاله هو الصواب وأن غيره إذا خالفه فهو مخطئ وما أشبه ذلك، كذلك حب المدح تجده يسأل عما يقال عنه فإذا وجد أنهم مدحوه انتفخ وزاد انتفاخه حتى يعجز جلده عن تحمل بدنه، كذلك التكبر على الخلق، بعض الناس ـ والعياذ بالله ـ إذا آتاه الله علمًا تكبر...

الفائدة الثامنة:

زكاة العلم تكون بأمور:

الأمر الأول: نشر العلم: نشر العلم من زكاته، فكما يتصدق الإنسان بشيء من ماله، فهذا العالم يتصدق بشيء من علمه، وصدقة العلم أبقى دومًا وأقل كلفة ومؤنة، أبقى دومًا...

الأمر الثاني: العمل به: لأنه العمل به دعوة إليه بلا شك، وكثير من الناس يتأسون بالعالم، بأخلاقه وأعماله أكثر مما يتأسون بأقواله، وهذا لا شك زكاة.

الأمر الثالث: الصدع بالحق: وهذا من جملة نشر العلم ولكن النشر قد يكون في حال السلامة وحال الأمن على النفس وقد يكون في حال الخوف على النفس، فيكون صدعًا بالحق.

الأمر الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا شك أن هذا من زكاة العلم؛ لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عارف للمعروف وعارف للمنكر ثم قائم بما يجب عليه من هذه المعرفة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفائدة التاسعة:

موقف طالب العلم من وَهْمِ وخطأ العلماء. هذا الموقف له جهتان:

الأولى: تصحيح الخطأ: وهذا أمر واجب، يجب على من عثر على وهم إنسان ولو كان من أكبر العلماء أن ينبه على هذا الوهم وعلى هذا الخطأ لأن بيان الحق أمر واجب وبالسكوت يمكن أن يضيع الحق لاحترام من قال بالباطل؛ لأن احترام الحق أولى بالمراعاة.

لكن هل يصرح بقائل الوهم أو الخطأ؟ أو يقول توهم بعض الناس فقال كذا وكذا؟

الجواب: ينظر لما تقتضيه المصلحة، قد يكون من المصلحة ألا يصرح، كما لو كان يتكلم عن عالم مشهور في عصره

موثوق عند الناس، محبوب إليهم، يقول: قال فلان: كذا، وكذا وهذا خطأ؛ فإن العامة لا يقبلون كلامه بل يسخرون منه ولا يقبلون الحق، ففي هذه الحالة ينبغي أن يقول: من الخطأ أن يقول القائل كذا وكذا، ولا يذكر اسمه، وقد يكون هذا الرجل الذي توهم متبوعًا، يتبعه شرذمة من الناس وليس له قدر في المجتمع فحينئذ يصرح؛ لئلا يغتر الناس به، فيقول: قال فلان كذا وكذا وهو خطأ.

الثانية: أن يقصد بذلك بيان معايبه لا بيان الحق من الباطل، وهذه تقع من إنسان حاسد ـ والعياذ بالله ـ يتمنى أن يجد قولا ضعيفًا أو خطأ لشخص ما فينشره بين الناس...

الفائدة العاشرة:

في المقصود ببركة العلم:

قبل بيان المقصود بالبركة في العلم لا بد أن نعرف البركة فهي كما يقول العلماء "الخير الكثير الثابت" ويعيدون ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة فإنها من البركة وهي مجمع الماء، والبركة التي هي مجمع الماء مكان واسع، ماؤه كثير ثابت، فالبركة هي الخيرات الكثيرة الثابتة، من كل شيء من المال والولد ومن العلم؟ وكل شيء أعطاه الله -عز وجل- لك تسأل الله سبحانه البركة فيه؛ لأن الله -عز وجل- إذا لم يبارك لك فيما أعطاك حرمت خيرًا كثيرًا.

أما البركة في العلم فتجد بعض الناس قد أعطاه الله علمًا كثيرًا لكنه بمنزلة الأمي فلا يظهر أثر العلم عليه في عباداته، ولا في أخلاقه ولا في سلوكه، ولا في معاملاته مع الناس، بل قد يكسبه العلم استكبارًا على عباد الله وعلوًّا عليهم واحتقارًا لهم، وما علم هذا أن الذي منَّ عليه بالعلم هو الله، وإن الله لو شاء لكان مثل هؤلاء الجهال. تجده قد أعطاه الله علمًا، ولكن لم ينتفع الناس بعلمه. لا بتدريس ولا بتوجيه، ولا بتأليف، بل هو منحصر على نفسه، لم يبارك الله له في العلم، وهذا بلا شك حرمان عظيم، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله العبد؛ لأن العلم إذا علمته غيرك، ونشرته بين الأمة، أُجرت على ذلك من

عدة وجوه:

أولا: أن في نشرك العلم نشرًا لدين الله -عز وجل- فتكون من المجاهدين، فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلدًا بلدًا حتى ينشر فيها الدين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر فيها شريعة الله عز وجل.

ثانيًا: من بركة نشر العلم وتعليمه، أن فيه حفظًا لشريعة الله وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة، فالشريعة لا تحفظ إلا برجالها رجال العلم، ولا يمكن حماية الشريعة إلا برجال العلم، فإذا نشرت العلم، وانتفع الناس بعلمك، حصل في هذا حماية لشريعة الله، وحفظ لها.

ثالثًا: فيه أنك تُحسن إلى هذا الذي علمته؛ لأنك تبصره بدين الله -عز وجل- فإذا عبد الله على بصيرة؛ كان لك من الأجر مثل أجره؛ لأنك أنت الذي دللته على الخير، والدال على الخير كفاعل الخير، فالعلم في نشره خير وبركة لناشره ولمن نُشر إليه.

رابعًا: أن في نشر العلم وتعليمه زيادة له، علم العالم يزيد إذا علَّم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ، وانفتاح لما لم يحفظ، وما أكثر ما يستفيد العالم من طلبة العلم، فطلابه الذين عنده أحيانًا يأتون له بمعان ليست له على بال، ويستفيد منهم وهو يعلمهم، وهذا شيء مشاهد.

***

* (٤) فصل في بيان كتب طالب العلم المبتديء:

وهذا ما أود أن أبينه من ترتيب واقتراح لطالب العلم المبتديء.

ولكن نبين قبلها هذه القسمة المهمة:

ـ أولا: بيان إجمالي العلوم التي يقرأ فيها:

١) القرآن الكريم وعلومه.

٢) الحديث الشريف.

٣) الاعتقاد والإيمان.

٤) الفقه.

٥) أصول الفقه.

٦) السيرة والتاريخ.

٧) الرقاق والسلوك.

٨) اللغة العربية.

***

* قال الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد – رحمه الله تعالى – في "حلية طالب العلم":

"قوام مكتبتك:

عليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال والتفقه على علل الأحكام، والغوص على أسرار المسائل، ومن أجلها كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى.

وعلى الجادة في ذلك من قبل ومن بعد كتب:

الحافظ ابن عبدالبر (م سنة ٤٦٣هـ) رحمه الله تعالى وأجل كتبه"التمهيد".

الحافظ ابن قدامه (م سنة ٦٢٠هـ) رحمه الله تعالى، وأرأس كتبه المغنى".

الحافظ ابن الذهبي (م سنة ٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

الحافظ ابن كثير (م سنة ٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

الحافظ ابن رجب (م سنة ٧٩٥هـ) رحمه الله تعالى.

الحافظ ابن حجر (م سنة ٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى.

الحافظ الشوكاني (م سنة ١٢٥٠هـ) رحمه الله تعالى.

الإمام محمد بن عبدالوهاب (م سنة ١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى.

كتب علماء الدعوة ومن أجمعها "الدرر السنية".

العلامة الصنعاني (م سنة ١١٨٢هـ) رحمه الله تعالى، لا سيما كتابة النافع "سبل السلام".

العلامة صديق حسن خان القنوجي (م سنة ١٣٠٧هـ) رحمه الله تعالى.

العلامة محمد الأمين الشنقيطي (م سنة ١٣٩٣هـ) رحمه الله تعالى لا سيما كتابة: "أضواء البيان".

***

ـــ ثانيًا: بيان تفصيل ما لكل علم من مراحل وكتب:

* قال الشيخ محمد حسين يعقوب – حفظه الله تعالى – في "منطلقات طالب العلم":

"ولابد أن تعرف قواعد السير حتى لا يتعثر جوادك:

أولا: العلم كثير، والعمر قصير، فلا تشتغل بمفضول عن فاضل، ولا تتعدَّ.

ثانيًا: خذ من كل علم بطرفه بادئ الأمر ثمَّ ترقَّ في الدرجات.

ثالثًا: علومنا كلٌّ واحد فلا تركن لجانب دون الآخر.

رابعًا: علومنا منها علوم وسائل، ومنها علوم ثمرات، فابدأ بالبذر، واصبر في زمان السقي، وارتقب حصول الثمرة لتحصدها.

خامسًا: لابد من المنهجية والمرحلية، فلكل علم ثلاث مراتب: اقتصار، واقتصاد، واستقصاء.

فهن ثلاث: للمبتدئ، والمتوسط، والمنتهي.

ولا يجوز بحال أنْ تأخذ ما جُعل لمن هو أرقى منك درجة، وإلا بنيت من غير أسس صحيحة، وتلك آفة التَّسرع والعجلة، فلا تعجلْ.

سادسًا: قدِّم فروض الأعيان على فروض الكفايات على المندوبات، وإياك ومكروه ناهيك عن حرام.

سابعًا: لابد من متابعٍ دليل يأخذ بيدك، يبصِّرك بمفاتيح العلوم، ومداخل الكتب، لتنأى عن شبهة " تصحيف " أو " تحريف "، ولابد أنْ يكون دليلك سلفي المنهج لتتربى بعيدًا عن التأويلات الباطلة والآراء الشاذة المنكرة.

ثامنًا: لكل علم وفن مصطلحاته، ولا مشاحة في الاصطلاح، فاحرص على اقتناء معاجم المصطلحات، واجعل لكل علم دفترًا عندك، ودوِّن فيه كل مصطلح جديد.

تاسعًا: لا يمر بك يوم دون تحصيل، فوقتك رأس مالك، والعلماء أبخل النَّاس بزمانهم

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

عاشرًا: الكتاب خير جليس، وأفضل أنيس، فلا تقرا قراءة الغافل، بل حادثه وحاوره، لا تكن كالإسفنجة تتشرب كل شيء، بل كن كالقارورة المصمتة، تبصر من وراء حجاب". اهـ.

***

الجدول العلمي في كل فن:

تنبيهات:

١) ما يذكر من الكتب ليس ملزمًا فقد يكون هناك كتابًا آخر على نفس المستوى والشاكلة، فاستنصح من خبير بالفن ليدلك.

٢) عليك باقتناء الطبعات المحققة لاسيما لأئمة المحققين كالشيخ / أحمد شاكر، والشيخ / الألباني، والشيخ/ محمود شاكر ـ رحمهما الله ـ والأستاذ / عبد السلام هارون، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وغيرهم فاستبصر.

***

أولاً: القرآن الكريم:

- حفظه:

قال أهل العلم: أول العلم حفظ القرآن. فلابد أن يبدأ طالب العلم بحفظ القرآن الكريم كاملاً، نعم حفظ القرآن فرض كفاية على الجملة، لكنَّا نقول بتعينه على طلبة العلم الملتزمين في عصرنا، فإذا تقاعس هؤلاء فمن يسد الثغرة ويكفَّ عن الأمة؟

من الكتب النافعة في مسألة حفظ القرآن:

القواعد الذهبية في حفظ القرآن الكريم ... للشيخ / عبد الرحمن عبد الخالق.

عون الرحمن في حفظ القرآن ... للشيخ / أبو ذر القلموني.

***

- أحكام التلاوة والتجويد:

لابد من المشافهة في تعلم هذا العلم.

اتقن قراءة من القراءات كحفص عن عاصم.

ابدأ: بمتن "تحفة الأطفال" فاحفظها.

ومن شروحه:

فتح الأقفال شرح متن تحفة الأطفال ... للناظم سليمان الجمزوري.

بغية الكمال شرح تحفة الأطفال ... الشيخ / أسامة عبد الوهاب.

ثنِّ: بحفظ متن "الجزرية".

ومن شروحه:

" فتح المريد في علم التجويد " عبد الحميد يوسف منصور.

وانتهِ: بهداية القاري إلى تجويد كلام الباري ... للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي.

***

- علوم القرآن:

ابدأ بـ: لمحات في علوم القرآن. ... محمد الصباغ.

مباحث في علوم القرآن ... صبحي الصالح أو مناع القطان.

ثنَّ بـ: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ... طاهر الجزائري.

ثمَّ ... : الإتقان في علوم القرآن ... السيوطي.

وانته بـ: البرهان في علو القرآن ... الزركشي.

***

- أصول التفسير:

ابدأ بـ: رسالة في أصول التفسير ... لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثنِ بـ: بحوث في أصول التفسير ... محمد الصباغ.

وأخيرًا: قواعد التفسير جمعًا ودراسة ... خالد بن عثمان السبت فإنَّه جيد في هذا الباب.

- كتب التفسير:

من الكتب التي أرخت تأريخًا طيبًا لحركة التفسير "كتاب التفسير والمفسرون" للشيخ / محمد حسين الذهبي، وهو كتاب جيد على الحقيقة.

أما كتب التفسير ذاتها:

فابدأ بـ: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ... عبد الرحمن السعدي ثمَّ ... : تيسير العلي القدير مختصر تفسير ابن كثير ... نسيب الرفاعي.

أو عمدة التفسير (لكنه لم يكتمل) ... أحمد شاكر.

ثنِ بـ: محاسن التأويل ... القاسمي.

انتهِ ... : جامع البيان ... لابن جرير الطبري.

***

ثانيًا: علوم السنة:

١) لا تشتغل بالحديث قبل حفظ القرآن وأخذ نصيبك منه.

٢) لا تعمد إلى الاشتغال بفروع تخصصية قد سدَّها غيرك، فتشتغل بمفضول عن فاضل.

٣) الحديث بحر لا ساحل له فالنَّهل من السنة تفنى الأعمار دون الإتيان على آخره.

٤) لابد أن تكون لك حصيلة ضخمة من الأحاديث النبوية تتكاثر مع الوقت، فالسنة لواؤك، وبها يقوم منهجك.

دواوين السنة:

ابدأ بـ: الأربعين النووية فاحفظها.

واستأنس بشرحها المبارك " جامع العلوم والحكم " لابن رجب الحنبلي وقد زاد عليها.

ثمَّ ... : عليك بـ " رياض الصالحين " فإنَّه كتاب مبارك، كتاب منهج، سلفي محض.

واستأنس بشرحه " نزهة المتقين شرح رياض الصالحين " في مجلدين لمجموعة من العلماء، ولشيخنا ابن عثيمين شرح حديث عليه فاقتنه.

ثمَّ ... : " الترغيب والترهيب " للمنذري، وقد خرج تحقيق الشيخ الألباني لجزء منه.

ثمَّ: عليك بالكتب الستة:

قال بعض شيوخنا: لا يجاوز طال العلم الخامسة والعشرين إلا وقد أتى على الكتب الستة قراءة وفهمًا، فعليك بـ:

صحيح البخاري مع شرحه الماتع " فتح الباري ".

صحيح مسلم مع شرح الإمام النووي له.

جامع الترمذي وشرحه " تحفة الأحوذي " للمباركفوري.

سنن أبي داود وشرحه " عون المعبود " لشمس الدين آبادي.

سنن النسائي وشرح السيوطي عليه.

وسنن ابن ماجه وشرح السيوطب عليه أيضًا.

واستأنس في السنن الأربعة بجهود العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في تصحيحها وتضعيفها.

ثمَّ تنتهي بمرحلة " المعاجم والمسانيد والمصنفات " كمعاجم الطبراني الثلاثة، ومسند الإمام أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى، ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة.

ولا يفوتك "الجامع الصغير وزياداته" للسيوطي، مع تحقيق الشيخ الألباني في "صحيح الجامع الصغير" و"ضعيف الجامع" فإنَّه كتاب لا يخلو منه بيت داعية ولا طالب علم فضلاً عن عالم، ويمتاز بسهولة وقصر أحاديثه فيمكنك حفظ طائفة هائلة من " صحيح الجامع " تكوِّن حصيلة جيدة لك.

والكتاب مرتب على حروف الهجاء، وقد رتبه الأخ / عوني نعيم الشريف على الموضوعات، وخرج في أربعة مجلدات باسم "ترتيب احاديث الجامع الصغير وزياداته".

***

- مصطلح الحديث:

ابدأ بـ: تيسير مصطلح الحديث ... محمود الطحان.

واحفظ: البيقونية، واقتنِ شرح الشيخ ابن عثيمين عليها.

ثمَّ ... : نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر لابن حجر العسقلاني.

ثمَّ ... : الباعث الحثيث لابن كثير، أو قواعد التحديث للقاسمي.

ثمَّ ... : متن التقريب للإمام النووي، وشرحه الجامع " تدريب الراوي " للسيوطي.

وأخيرًا: ألفية العراقي. وشرحه " فتح المغيث " للسخاوي.

وإن شئت ألفية السيوطي فلا بأس.

وفي علوم الحديث بشكل عام اقتنِ " مباحث في علوم الحديث " للشيخ/ مناع القطان.

تنبيه:

لا بأس أن تتدرب على تخريج الأحاديث بالطريقة المثلى، بتتبع الطرق والحكم على الأسانيد، فقط على سبيل الدربة، ففيها فوائد عظيمة تمكنك من الاحتكاك بكتب السنة ومعرفة مناهجها.

* ولا شك أنَّك ستحتاج في بحثك عن معرفة أصول هذا الفن، فاقتنِ:

أصول التخريج ... محمود الطحان.

التأصيل ... بكر أبو زيد (خرج منه مجلد واحد فقط).

***

ثالثًا: علم التوحيد أو العقيدة:

ابدأ بـ: وأرشح لك ـ أيها المتفقه ـ بعض الكتب التي تدلك على العقيدة الصحيحة السلفية " عقيدة أهل السنة والجماعة."

ابدأ بـ: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة.

ثمَّ ... : رسالة " العقيدة الصحيحة " للشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ

ثمَّ ... : شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس.

وللشيخ ابن عثيمين مجموعة في (٣٣ شريطًا) في شرح الوسطية فاقتنه مع الكتاب.

ثمَّ ... : احفظ " كتاب التوحيد " لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وشروحه كـ " فتح المجيد "، " وتيسير العزيز الحميد "

ثمَّ ... : معارج القبول للحافظ أحمد حكمي.

ثمَّ ... : شرح العقيدة الطحاوية. لأبى العز الحنفي.

إلى أن تنتهي بكتب سلفنا الرائعة مثل:

السنة. ... لابن أبي عاصم.

الإبانة. ... لابن بطة.

شرح أصول أهل السنة والجماعة ... للالكائي.

وفي بعض المباحث المهمة:

في الولاء والبراء: ... اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

في الاسماء والصفات القواعد المثلى في الاسماء الحسنى للشيخ ابن عثيمين.

العذر بالجهل ... للشيخ / أحمد فريد.

القضاء والقدر ... شفاء العليل ... لابن قيم الجوزية.

مسألة العلو ... اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، وكتاب ... " العلو للعلى الغفار " للحافظ الذهبي، مع مختصره للشيخ الألباني.

وبالجملة: ليكن لك من كتب ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأئمتنا منهلاً عذبًا ليصفو اعتقادك وفق عقيدة السلف الصالح.

***

رابعًا: الفقه:

فالاختيار أن يبدأ بمتن من المتون الفقهية على مذهب من المذاهب الأربعة المعتبرة:

فابدأ:

في الفقه الحنفي:

" مختصر القدوري " المسمى بـ " الكتاب " مع شرحه ... " اللباب في شرح الكتاب " للشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني.

ثمَّ ... " بداية المبتدي " وشرحه " الهداية شرح بداية المبتدي " للمرغيناني، وشرحها " العناية " للبابرتي.

ثمَّ ... " بدائع الصنائع " للكاساني.

وينتهي بموسوعة الفقه الحنفي " المبسوط " للسرخسي، و" حاشية ابن عابدين " المسماه بـ " حاشية رد المحتار على

الدر المختار ".

وفي الفقه الشافعي:

" متن أبي شجاع " أو يحفظ " متن المهذب " للشيرازي.

ثم عليه ب " الروضة "، و " منهاج الطالبين" للإمام النووى -رحمه الله-.

فأما " الروضة"، فهو مختصرُ من كتاب " فتح العزيز شرح الوجيز" للرافعىِّ.

وأمَّا " المنهاج "، فإنه من الكتب المعتمدة عند المتأخرين من فقهاء الشافعية وهو مختصر لكتاب " المحرر " للرافعى كذلك.

ثم عليه ب " المجموع شرح المهذب " للإمام النووى أيضاً وهو أصلُ عظيمُ فى المذهب كله.

قال النووى -رحمه الله-: "اعلم؛ أنَّ هذا الكتابَ -إن سميته شرح المهذبِ- فهو شرح للمذهبِ كله، بل لمذاهبِ العلماء كلِّهم، وللحديثِ، وجمل من اللغةِ، والتاريخ والأسماءِ، وهو أصلٌ عظيمٌ في معرفةِ صحيحِ الحديثِ وحسنِهِ وضعيفهِ وبيانِ عللِهِ، والجمع بين الأحاديثِ المتعارضاتِ، وتأويلِ الخفياتِ، واستنباطِ المهماتِ".

لكنَّ الكتاب لم يتمه الإمام النووي، فأكمله السُّبكي -رحمه الله-، ثمَّ المطيعي -رحمه الله-، وأنت تَلْحظ تفاوتًا كبيرًا بين أساليب الثلاثة، فأعلاهم الأول ثمَّ الذي يليه بالترتيب، وكل ميسر لما خلق له.

وفي الفقه المالكي:

" رسالة ابن أبي زيد القيرواني " المسماه بـ (باكورة ... السعد) أو (مختصر خليل).

ثم عليه بـ:

" مواهب الجليل شرح مختصر الخليل " للحطَّاب، وهو من أشهر شروح "مختصر الخليل".

ثم عليه بـ:

" الشرح الكبير على مختصر الخليل " لأحمد بن محمد بن محمد بن احمد العدوى المالكى الشهير بالدردير (ت ١٢٠١ هـ)، وهو من الشروح المعتمدة فى المذهب.

ثم " حاشية الدسوقى على الشرح الكبير " لابن عرفة الدسوقى (ت ١٢٣٠ هـ).

ومن الكتب الحديثة:

" مواهب الجليل من أدلة الخليل " للشيخ أحمد بن أحمد المختار الشنقيطى –وهو ابن عم صاحب " أضواء البيان"، وطبعته إدارة إحياء التراث الإسلامى بقطر.

وفي الفقه الحنبلي:

متن " عمدة الأحكام " لابن قدامة المقدسي، وشرحه ... " العدة "

ثمَّ " المقنع " لابن قدامة وشرحه " الروض المربع ".

ثمَّ " الكافي " لابن قدامة أيضًا.

وينتهي بـ " المغني " لابن قدامة، الذي يعد مرجعًا مهم في الفقه المقارن، وأنت ترى أنَّه في آخر الطريق، وللأسف الشديد يبدأ به الكثيرون.

لا بأس في مرحلة متقدمة من الاستئناس بـ :

" فقه السنة " للشيخ / سيد سابق، مع تعليقات الشيخ / الألباني في " تمام المنة "

" سبل السلام " للصنعاني.

وعلى طالب الفقه المتقدم:

متابعة المجلات الفقهية المتخصصة، وإصدارات المجامع الفقهية العالمية، كالمجمع الفقهي بمكة، وفتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية، وفتاوى دار الإفتاء المصرية، والقراءة في الأبحاث العصرية للاطلاع على رأي فقهاء العصر فيما يجد.

***

خامسًا: أصول الفقه:

١) لا يتعلم الأصول إلا بعد الانتهاء من المرحلة الأولى في الفقه ليتصور طالب العلم الفروع الفقهية في البداية، ثمَّ يتعلم كيفية تأصيل الأصول، وتخريج الفروع من الأصول.

٢) قد يحتاج طالب العلم إلى دراسة منطقية أو كلامية ليحسن التعامل مع كتب الأصول التي استقت من المنطق والكلام، فلا ينبغي أن يتعدى طالب العلم ذلك بمعنى ألا يستفيض في دراسة هذه العلوم التي كرهها سلفنا وحذروا منها كما تدري، وبحمد الله ثمَّ جهود مباركة في تخليص علم أصول الفقه من الكلاميات، والتركيز على جانب التمثيل من النصوص الشرعية.

كيف تطلب علم الأصول:

ابدأ بـ: " أصول الفقه " لعبد الوهاب خلاف أو لأبي زهرة، أو لأحمد إبراهيم، ثمَّ للخضري.

ثمَّ ... : " أصول الفقه " لأبي النور زهير.

ثمَّ ... : " معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة " لمحمد حسين الجيزاني.

والحنفي المذهب:

عليه بحاشية " التلويح على التوضيح " للتفتازاني.

" والتقرير والتحبير " للكمال بن الهمام.

ومن عداه عليه بـ: " نهاية السول " للإسنوي الشافعي، " وجمع الجوامع " لتاج الدين السبكي.

وتنتهي: عند أفضل ما أُلِّف في الأصول ومقاصد الشريعة " كتاب الموافقات " للإمام الشاطبي.

وفي قضية مقاصد الشريعة لا بأس بكتاب " مقاصد الشريعة " للطاهر بن عاشور أو لعلال الفاسي.

ومن هذا الباب كتاب " مقاصد المكلفين " للدكتور/ عمر الأشقر.

وهو بحثٌ مفيدٌ ماتعٌ عليك به، ولو أن تسطره بيدك لكان أولى.

***

سادسًا: السيرة والتاريخ[٤]:

"اشتملت كتب السنة المشرفة على ذكر كثير من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم بالإسناد المتصل؛ فعلى هذا ينبغي الاعتناء بهذه الكتب لا سيما مافي الصحيحين منها في حال دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، بالإضافة إلى الكتب المفردة في السيرة والتي منها مايلي: ـ

١ ـ " السيرة النبوية " للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام ابن أيوب الحميري المتوفي سنة (٢١٨هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة " للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة (٤٥٨هـ) رحمه الله تعالى.

---

(٤) "الدليل إلى المتون العلمية" عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

٣ ـ" زاد المعاد في هدي خير العباد " للإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) رحمه الله تعالى.

٤ ـ " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " للشيخ أحمد بن محمد القسطلاني المتوفي سنة (٩٢٣هـ) رحمه الله تعالى.

٥ ـ " سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد " للشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة (٩٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

٦ ـ " السيرة النبوية ضمن كتاب البداية والنهاية " للإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفي سنة (٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

"الكتب المختصرة":

١ ـ " الدرر في اختصار المغازي والسير" للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي المتوفي سنة (٤٦٣هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ" الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للحافظ ابن كثير سابق الذكر.

٣ ـ " الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء " للحافظ مغلطاي بن قليج الحنفي المتوفي سنة (٧٦٢هـ) رحمه الله تعالى.

٤ ـ " مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم " لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المتوفي (١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى.

٥ ـ " مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم " للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (١٢٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

٦ ـ" السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة " للشيخ محمد محمد أبو شهبة المتوفي سنة (١٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى.

"الكتب المطولة":

١ ـ " السيرة النبوية ":

للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري المتوفي سنة (٢١٨هـ) رحمه الله تعالى.

هذا الكتاب من أوائل كتب السيرة، وأكثرها انتشاراً، اختصره من سيرة ابن اسحاق بعد أن نقحها وحذف من أشعارها جملة مما لا تعلق له بالسيرة.

شروحه:

لهذه السيرة عدة شروح منها: ـ

١ ـ " الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام " لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي الخثعمي الأندلسي المالكي الخوي الحافظ المتوفي سنة (٥٨١هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ " الإملاء على سيرة ابن هشام " لأبي ذر مصعب بن محمد الخشني الأندلسي المعروف بابن أبي الركب المتوفي سنة (٦٠٤هـ) رحمه الله تعالى.

وهو كتاب في تفسير غريب السيرة لابن هشام.

تهذيبه:

هذبه الأستاذ عبد السلام محمد هارون وسماه: " تهذيب سيرة ابن هشام " طبع في مصر في مطبعة المدني في مجلد، ثم أعادت طبعه ثانية سنة (١٣٨٣هـ) .

٢ ـ " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة "

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة (٤٥٨هـ) رحمه الله تعالى.

وهو من أهم كتب السيرة وأوفاها، يسوق الروايات بأسانيدها إلى أصحاب الكتب المعتبرة، وأحياناً يتكلم على الروايات ويبين حالها.

٣ ـ " زاد المعاد في هدي خير العباد "

للعلامة المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) رحمه الله تعالى، ويسمى بـ " الهدى النبوي " وبـ " الهدي " اختصاراً.

وهو من أشهر كتب العلامة ابن القيم ولا سيما في وقتنا هذا، ويمتاز بذكر الأحكام والفوائد الفقهية المستنبطة من حوادث السيرة مع ذكر هديه عليه الصلاة والسلام في أموره كلها.

مختصراته:

١ ـ اختصره الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ كما اختصره الأستاذ مصطفى محمد عمارة وسماه: " ثمر الوداد مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد صلى الله عليه وسلم.

طبع في مصر سنة (١٣٧٢هـ) نشر شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤ ـ " المواهب اللدنية بالمنح المحمدية "

للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني المتوفي سنة (٩٢٣هـ) رحمه الله تعالى.

وقد رتبه على عشرة مقاصد، الأول والثاني عن أحداث السيرة، وبقيته في الكلام على الشمائل النبوية.

مختصراته:

اختصره الشيخ يوسف النبهاني وسماه: " الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية " طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة (١٣١٠هـ) في مجلد.

كتب تتعلق به:

" التنبيهات السنية على الهفوات في كتاب المواهب اللدنية " للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس قامت بنشره دار الصميعي للنشر والتوزيع في الرياض الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) .

٥ ـ " سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ".

للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة (٩٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

وقد ذكر أنه أخذه من ثلاثمائة كتاب، وقال عنه: " نتيجة عمري وذخيرة دهري" وأنه في نحو ألف باب.

٦ ـ " السيرة النبوية "

للإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٤٧هـ) رحمه الله تعالى.

وهذه السيرة مستلة من كتاب الجامع " البداية والنهاية " ومنهجه قريب من منهج البيهقي في " دلائل النبوة ".

تهذيبه:

هذبه الشيخ مروان كجك، وخرج أحاديثه الشيخ فتحي بن فتحي الجندي، نشرته دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض سنة (١٤١٩هـ) في مجلد كبير باسم: " تهذيب سيرة ابن كثير ".

ثانياً: " الكتب المختصرة ":

١ ـ " الدرر في اختصاره المغازي والسير "

للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النميري القرطبي المتوفي سنة (٤٦٣هـ) رحمه الله تعالى.

وهو على اختصاره من المراجع التي نقل عنها من جاء بعده ممن ألفوا في السيرة النبوية.

٢ ـ " الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم "

للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفي سنة (٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

٣ ـ " الإشارة إلى تاريخ المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا "

للحافظ علاء الدين أبي عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحكوي الحنفي المتوفي سنة (٧٦٢هـ) رحمه الله تعالى.

٤ ـ " مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (١٢٠٦هـ) رحمه الله تعالى.

وهو من أجود الكتب المختصرة في السيرة، وقد ضمنه بعض الاستنباطات المفيدة مع بيان حال أهل الجاهلية اعتقاداً وسلوكاً في أوله.

٥ ـ " مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم "

للشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة (١٢٤٢هـ) رحمه الله تعالى.

وهو قريب من سابقه؛ إلا أنه أبسط منه وأوسع.

٦ ـ " السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة "

للشيخ محمد بن محمد أبو شهبة المتوفي سنة (١٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى، نشرته دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق وبيروت الطبعة الثانية سنة (١٤١٢هـ) في مجلدين.

" الكتب المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم ":

١ ـ " فضائل الصحابة " للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل المتوفي سنة (٢٤١هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ" معجم الصحابة " لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي المتوفي سنة (٣٥١هـ) رحمه الله تعالى.

٣ ـ " معرفة الصحابة " لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفي سنة (٤٣٠هـ) رحمه الله تعالى.

٤ ـ " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفي سنة (٤٦٣هـ) رحمه الله تعالى.

٥ ـ " أسد الغابة في معرفة الصحابة " لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفي سنة (٦٣٠هـ) رحمه الله تعالى.

٦ ـ " تجريد أسماء الصحابة " لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

٧ ـ " الإصابة في تمييز الصحابة " لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى.

" كتب التاريخ العامة المطولة ":

١ ـ " تاريخ الطبري المسمى تاريخ الأمم والملوك " للشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ) رحمه الله تعالى.

٢ ـ " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفي سنة (٥٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

٣ ـ " الكامل في التاريخ " للعلامة أبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف بابن

الأثير الجزري المتوفي سنة (٦٣٠هـ) رحمه الله تعالى.

٤ ـ " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام " للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي الشامي المتوفي سنة (٧٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

٥ ـ " البداية والنهاية " للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير المتوفي سنة (٧٧٤هـ) رحمه الله تعالى.

٦ ـ " تاريخ ابن خلدون " المسمى: بـ " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " للعلامة أبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي الإشبيلي المالكي المتوفي سنة (٨٠٨هـ) رحمه الله تعالى.

***

سابعًا: الرقاق والسلوك:

المقصود بعلم الرقاق والآداب: العلم الذي يتناول أعمال القلوب، ويبين أمراضها، كما يبين دوائها وما تصح به، وأيضًا يتناول بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، ويحض عليها، كما يتناول مساويء الأخلاق وسفسافها، ويحذر منها، ويتناول تزكية النفس، وكيف تكون، ويتناول الدنيا والزهد فيها، والآخرة والإقبال عليها.. ويُسمى هذا العلم أيضًا بعلم الرقائق. والرقاق والرقائق معناهما واحد.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – في "فتح الباري":

"والرقاق والرقائق: جمع رقيقة، وسميت هذه الأحاديث بذلك؛ لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة.

قال أهل اللغة: الرقة: الرحمة، وضد الغلظ. ويقال للكثير الحياء: رق وجهه استحياء.

وقال الراغب: متى كانت الرقة في جسم، فضدها الصفاقة، كثوب رقيق وثوب صفيق، ومتى كانت في نفس، فضدها القسوة، كرقيق القلب وقاسي القلب.

وقال الجوهري: وترقيق الكلام تحسينه". اهـ.

والاقتراح المُقَدَّمُ في علم الرقائق، يتناول:

◙ العمل ما استطعت بالاستفادة من علم الرقائق، في المجالات التي ذكرناها في أعلى هذه الصفحة، فاعمل على معرفة أدواء القلوب، ومن ثمَّ اعمل على تصحيحها من خلال الأدوية النافعة.. وأيضًا اجتهد في التحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن مساوئها.. وحاول القناعة بما قسم لك الله في هذه الدنيا، واسعى سعيًا حثيثًا لطلب الآخرة.. وزَكِّ نفسك وهذبها.

◙ ليكن عملك هذا، في هذه الأبواب، من خلال الكتاب والسنة، ومواعظ السلف الصالح.

◙ لا تغتر بالحكايات العجيبة، والتي يُكْثِرُ منها الوعاظ والقصاص؛ ليستميلوا قلوب الناس إليهم، ويستصغوا آذانهم لهم؛ فإن الغنية في الصحيح الثابت.

◙ اطَّلِعْ على كتب أئمة العلم الثقات، والتي أُلفت في أبواب الزهد والرقائق، والأخلاق والآداب، وإليك طرفًا وبعضًا من هذه التصانيف:

١) كتاب الزهد والرقائق. لـ: ابن المبارك.

٢) كتاب الزهد. لـ: المعافي بن عمران الموصلي.

٣) كتاب الزهد. لـ: وكيع.

٤) كتاب الزهد. لـ: أسد بن موسى.

٥) كتاب الزهد. لـ: هناد بن السري.

٦) كتاب الزهد. لـ: الإمام أحمد بن حنبل.

٧) كتاب الزهد. لـ: أبي حاتم الرازي.

٨) كتاب الزهد. لـ: ابن أبي الدنيا.

٩) كتاب الزهد. لـ: ابن أبي عاصم.

١٠) كتاب الزهد وصفة الزاهدين. لـ: أحمد بن بشر.

١١) كتاب الزهد الكبير. لـ: البيهقي.

١٢) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم. لـ: أبي الشيخ الأصبهاني.

١٣) أخلاق أهل القرآن. لـ: الآجُرِّي.

١٤) أخلاق العلماء. لـ: الآجُرِّي.

١٥) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب. لـ: جمال الدين القاسمي.

١٦) مكارم الأخلاق. لـ: ابن أبي الدنيا.

١٧) مكارم الأخلاق. لـ: الخرائطي.

١٨) مكارم الأخلاق. لـ: الطبراني.

١٩) مساويء الأخلاق. لـ: الخرائطي.

٢٠) الأدب. لـ: ابن أبي شيبة.

٢١) الأدب المفرد. لـ: البخاري.

٢٢) الآداب. لـ: البيهقي.

٢٣) أدب النفوس. لـ: الآجُرِّي.

٢٤) آداب الصحبة. لـ: أبي عبدالرحمن السلمي.

٢٥) أدب الدنيا والدين. لـ: الماوردي.

٢٦) الآداب الشرعية والمنح المرعية. لـ: ابن مفلح.

٢٧) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب. لـ: السفاريني.

٢٨) شكر الله على نعمه. لـ: الخرائطي.

٢٩) الكرم والجود. لـ: البرجلاني.

٣٠) البر والصلة. لـ: الحسين بن حرب.

٣١) إكرام الضيف. لـ: إبراهيم الحربي.

٣٢) القناعة. لـ: ابن السني.

٣٣) فضائل الأوقات. لـ: البيهقي.

٣٤) العزلة. لـ: الخطابي.

٣٥) محاسبة النفس. لـ: ابن أبي الدنيا.

٣٦) اعتلال القلوب. لـ: الخرائطي.

٣٧) عيوب النفس ودواؤها. لـ: أبي عبدالرحمن السلمي.

٣٨) مدارج السالكين. لـ: ابن القيم.

٣٩) مختصر منهاج القاصدين. لـ: ابن قدامة المقدسي.

٤٠) وصايا العلماء عند حضور الموت. لـ: الربعي.

٤١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. لـ: القرطبي.

٤٢) المذكر والتذكير. لـ: ابن أبي عاصم.

٤٣) التوبيخ والتنبيه. لـ: أبي الشيخ الأصبهاني.

٤٤) الأوائل. لـ: ابن أبي عاصم.

وهناك جملة من الكتب والمصنفات، التي اشتملت على الوعظ والتذكير، والآداب والأخلاق وهي على سبيل المثال لـ: ابن أبي الدنيا، وابن القيم، وابن الجوزي، وابن رجب، وغير هؤلاء كثير.

***

ثامنًا: اللغة العربية:

اللغة العربية: هي لغة القرآن العظيم، كما أنها لغة السنة المطهرة.

وهي: "قاعدة فَهْمِ الدين، والمدخل إلى معرفة الشرائع، وباب الإسلام".(٥)

وعلم اللغة العربية أنواع، منها:

علم النحو بأبوابه، وعلم الصرف بأحواله، وعلم البلاغة بأنواعها.

والاقتراح المُقَدَّمُ في علم اللغة، يتناول:

* معرفة: حقيقتها وفضلها بين اللغات، والافتخار والاعتزاز والزهو بذلك.

---

(٥) انظر "التصفية والتربية" للشيخ علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري.

* السعي: في تعلمها، وتقويم اللسان بها.

وقد "كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتعلموا العربية.

ورُوِيَ عنه أيضًا – رضي الله عنه – أن قال: رحم الله عبدًا أصلح لسانه.

كان عبدالله بن عمر يضرب ولده على اللحن.

قال شعبة: مَثَلُ الذي يحفظ، بل يتعلم الحديث، ولا يتعلم النحو، مَثَلُ السرير لا رأس له".(٦)

وقال الشعبي: "النحو في العلم، كالملح في الطعام؛ لا يُستغنى عنه".(٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في "مجموع الفتاوى" (٣٢/ ٢٥٢):

"ومعلوم أن تعلم العربية، وتعليم العربية: فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم عل اللحن؛ فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب: أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك الناس على لحنهم: كان نقصًا وعيبًا". اهـ.

وقال أيضًا في "اقتضاء الصراط المستقيم":

"واعلم أن اعتياد اللغة: يؤثر في العقل والخُلُق والدين، تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين؛ ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض؛ ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية".

اهـ.

---

(٦) انظر "أدب المجالسة وحمد اللسان" لابن عبدالبر.

(٧) انظر "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي.

* تَعَلُّمَهَا: وأخذها على أهلها، الذين يحسنون العمل بها، ويتقنون تعليمها.

* طلبها وتذوقها: من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم ديوان الشعر، ومنثور الأدب، فإن لغة القرآن الكريم: وجهٌ من أوجه إعجازة المتنوعة.. وأما السنة: فإنها وحيٌ وحكمةٌ، وقد أُوتي صاحبُها صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وأفصحه.. وأما الشعر: فهو ديوان العرب وألسنتهم به رطبة، "عن ابن عباس قال: إذا قرأ أحدُكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره، فليلتمسه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب".[٨]

وقال الخطيب البغدادي – رحمه الله تعالى – في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع":

"في الشعر: الحِكَم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل؛ فهو ديوان العرب، والمقيد للغاتها، ووجوه خطابها؛ فلزم كَتْبُهُ للحاجة إلى ذلك". اهـ.

ومنثور الأدب: ينحلك حُسْنَ البيان، وبلاغة القول، وفصاحة النطق.

* وهاك بعض الكتب، التي تُعين على تعلم العربية:

* في النحو والإعراب:

* متن الأجرومية. لـ: ابن آجروم.

* متن مُلحة الإعراب. لـ: الحريري.

* قطر الندى وبل الصدى. لـ: ابن هشام.

* شذور الذهب في معرفة كلام العرب. لـ: ابن هشام.

* الإعراب عن قواعد الإعراب. لـ: ابن هشام.

---

(٨) "السنن الكبرى" للبيهقي.

* متن ألفية ابن مالك. لـ: ابن مالك.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لـ: ابن هشام.

*** في الصرف:**

* متن البناء. لـ: الزنجاني.

* متن التصريف. لـ: الزنجاني.

* المفتاح في الصرف. لـ: عبدالقاهر الجرجاني.

*** في البلاغة:**

* البلاغة الواضحة. لـ: علي الجارم.

* جواهر البلاغة. لـ: السيد الهاشمي.

* الإيضاح في علوم البلاغة. لـ: القزويني.

*** في المعاجم:**

* مختار الصحاح. لـ: الرازي.

* القاموس المحيط. لـ: الفيروزآبادي.

* لسان العرب. لـ: ابن منظور.

* المعجم الوجيز. لـ: مجمع اللغة العربية.

* معجم مقاييس اللغة. للعلامة ابن فارس اللغوي.

*** في الشعر والأدب:**

* المعلقات.. وغيرها من دواوين الشعر.

* خزانة الأدب. لـ: الحموي.

* البيان والتبيين. لـ: الجاحظ.

* نهاية الأرب في فنون الأدب. لـ: النويري.

* جمهرة الأمثال. لـ: أبي هلال العسكري.

* المستقصى في أمثال العرب. لـ: الزمخشري.

* مجمع الأمثال. لـ: الميداني.

* كتب الأستاذ الأديب مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله تعالى – وبالأخص كتابه "تحت راية القرآن".

* أباطيل وأسمار. لـ: الأستاذ العلامة محمود شاكر – رحمه الله تعالى –.

* الطريق إلى ثقافتنا. لـ: الأستاذ العلامة محمود شاكر – رحمه الله تعالى –.

*** في دراسة اللغة:**

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها. لـ: السيوطي.

***

* خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهذا آخر ما تيسر لي بيانه، في هذه الورقات اليسيرات.

واللهَ تعالى نسأل أن يرزقنا العلمَ النافع، وأن يرزقنا العملَ به، والدعوةَ إليه، وأن يجعله سببًا من أسباب نجاتنا من النار وسوء الدار، وأن يجعله سببًا وطريقًا مُوَصِّلاً إلى رضاه والجنة.

كما نسأله تعالى القَبُولَ والنَّفْعَ، إنه تعالى على ما يشاء قدير.

وصَلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وأمته.

وآخر دعوانا، أنِ: الحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو سهل خالد بن رمضان حسن جاب الله

الجمعة، ٨ صفر، ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠/ ١١/ ٢٠١٥م.

والعلم زين وتشريف لصاحبه * أتت إلينا بهذا الأنباء والكتب

والعلم يرفع أقواماً بلاحسب * فكيف من كان ذا علم له حسب

فاطلب بعلمك وجه الله محتسباً * فما سوى العلم فهو اللهو واللعب